

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

المسدد ٥٠١ « القاهرة في يوم الإثنين ٢ صفر سنة ١٣٦٢ - الموافق ٧ فبراير سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

في السياسة القومية

بين الأخوة...

أُسرتان أختان ورنثا أمجاد الدهر، ورفعتا أركان الحضارة،
وعاشتتا على النماء والبأساء ثلاثة عشر قرناً يظلهما وطن كريم،
وبغدوها نهر فياض، وترعاها شريعة سمحة، وترتبط بينهما
أواصر خالدة من صلة القرى، وحرمة الجوار، ووحدرة المنفعة،
لا يجوز أن يمتث بوجدتهما القدسة عابث لزوغة غضب أو شهوة
خلاف.

تلك كانت كلمتي لصديق ف. ب.، وهو من سرارة الأقباط
الذين اعتقدوا مبادئ الوفد منذ وضعها الزعيم العظيم سعد؛
قلتها له حين أنسكرت في بعض حديثه معنى من معاني المصيبة
المفرقة التي مانت ألقاظها في لفتنا المصرية منذ طويل. وكان صديقي
هذا إلى يوم قريب لساناً من ألسنة الوفد، يؤمن برسائله،
ويخلص لسياسته، ويخضع لزعامته، ويعتقد أن مبادئه هي الدين
المشترك الذي تصلح عليه الأمة، وتتحقق به المساواة، وتشرق فيه
العدالة، وبطاهر به الدم المصري من جرائم الفرقة فلا يكون
لابن النيل إلا وصف واحد يشتق من فصريته، لا من عقيدته
ولا من عنصريته. فإهو إلا أن غضب من رجال الوفد غاضب
ينتمى إليه حتى أصبحت مبادئ الوفد كفرة، وسياسته غدرًا،

الفهرس

صفحة	
١٠١	بين الأخوة ... : أحمد حسن الزيات ...
١٠٣	هل أدت الجامعة رسالتها ؟ : الدكتور زكي مبارك ...
١٠٧	الحكم الثاني في المدرسة : الأستاذ السيد يعقوب بكر ...
١٠٩	من أزهار الصبر ... : { للشاعر « شارل بودلير » . . . بقلم الأستاذ عثمان علي عسل
١١٠	الحضارات القديمة في القرآن : الأستاذ عبد التعال الصبيدي
١١٢	ابن خلدون مؤرخ الحضارة : { الأستاذ عيسى محمود ناصر ... القريية ...
١١٥	السيطرة على الجوار ... : الأديب عبد المصم محمد الزبادي
١١٧	عاطفة الأبوة في « أعاصير » : { الأستاذ إدوارد حنا سعد ... مغرب ...
١١٨	على التاضى [قصيدة] ... : الأديب إبراهيم محمد نجما ...
١١٩	أين « الرسالة » ؟ ... : الأديب عبد المظى الميرى
١١٩	حول رسالة الجامعة ... : الأديب أحمد التريامى . .
١١٩	جامعة الإسكندرية ... : الأستاذ أبو الفتوح عطيفة ...
١٢٠	إجابة ... : { الأستاذ الكبير « وحيد »
١٢٠	أين السبط من السالاد . . : الأستاذ محمود عزت عرفة ...
	المرح والسينما ... : الأديب عبد الفتاح متولى غبن

وزعامته فجراً ، وحكمه محاباة ؟ وحتى صار الخلاف بين رجل ورجل ، خلافاً بين عنصر وعنصر ، وبين دين ودين ، وبين كثرة وقلة سوى بينهما الفضل لا العدل ، فلم يعد هناك كثرة ولا قلة ، ولا غزوة ولا ذلة ، ولا قرابة ولا بعد

أهكذا يا صديقي نُحْكَمُ الهوى في الرأي ، وننصر المعصية على الوطنية ، ونصدع ما أراد سعد أن يُرَأب ، ونقطع ما أمر الله أن يوصل ؟ إن كان لم يقنعك ما قلت ، فإني لأرجو أن يقنعك ما أكتب :

إن توحيد الأمة معنى من توحيد الله لا يوسوس بتوحيته في الصدور إلا شيطان . وإن هذا الشعب المغفور على السباحة والوداعة والآلفة ، لم يسجل عليه تاريخه الطويل أن يعضه تمصب على بعضه إلا بمكر الدخيل أو غدر الخائن . وإن الإسلام الذي يرتع في ظلاله اليهودي المضطهد ، والأرمني المبعّد ، والرومي المهاجر ، والأوروبي المستعمر ، لا يمكن أن يكون مصدر شقاق بين عنصرين شقيقين خلقا من طينة واحدة ، ونبثا في مفرس واحد . وإذا جاز للأجنبي أن يسكر الساء ليصيد ، ويفرق الأهواء ليستفيد ، فلا يجوز للوطني البر أن يمزق الوحدة لينتقم ، ويوقظ المعصية لينقلب !

لقد كان التمييز بين المصري وأخيه بالإسلامية والقبطية ، أو « بالأكثرية والأقلية » ، أثراً من آثار الحكم الجاهل ، أو أداة من أدوات الاستعمار اللثيم . ومصدق ذلك أن الأمر لم يكد يصير في أهله حتى اتحت الفروق ، وشاعت الحقوق ، وتماقت الهلال والصليب ، وتأخى الشيخ والقس ، وماتت الصحافة الطائفية ، وأصبح المصريون أمة واحدة تجدد فيها السلم والقبطى ، كما تجدد الوفد والدستورى ، ولكنك لا تجد للمقيدة الدينية أو النحلة السياسية أثراً شيئاً في علاقة خاصة أو معاملة عامة . وبهذه الوحدة المقدسة تميزت مصر على أمم الشرق ، وقدمت إليهن مثلاً عالياً في الوطنية الصادقة والسياسة الحكيمة

إن تقسيم الناس على عدد الأديان والألوان خلق من أخلاق الجاهلية لا تزال الإنسانية تقاسى ما ورثت من عقابيله . وإن استغلال هذه الممانى اليوم في تحقيق غرض من أغراض السياسة

وسيلة مكيفائية لا يطمئن عليها ضميرى . وإن زعمك يا صديقي أن غضب الأسرة لغضب واحد منها زعة في أصل الطبع لا حيلة فيها ، يكون له مساع في العقل إذا كان الغضب لها والخلاف من أجلها ، أما إذا كان الشقاق والانشقاق لخلاف في السياسة العامة ، فإن في مغالبة فريق بفريق ، ومواربة عنصر بعنصر ، دليلاً على نية سوء لا يصلح صاحبها أن يكون زعيماً بطاع ولا إماماً يتبع .

لا يا صديقي ! لم تكن فكرة التميز والتحيز في عهد من العهود سبيلاً إلى مصلحة الوطن ؛ فإن تقسيم الحقوق والواجبات على مقتضى النسبة العددية شديد على الفريق الأقل . وإن انقسام الأمة إلى فريقين متعارضين ، خليق بما يحمل من معاني الأثرة والتمصب أن يوقع الوحشة بين الإخوة فلا يجمعهم ظل ولا تدنهم مودة

لك يا صديقي ولجميع الناس أن تختلفوا وتختصموا ؛ ولكن عليك وعلى جميع الناس أن تراعوا جانب الحق في الخلاف ، وتؤثروا سلاح الحق في الخصومة . وما دمت من رجال السياسة وطلاب الحكم فيجب أن يكون رأيك للجماعة وسعيك للجميع . أما أن تفرق لتسود ، وتقسّم لتفقد ، فذلك جرم وطنى لا تسعه مغفرة . إتقوا الله في الوطن يا صديقي ، ولا تفتحوا عليه باب الفرقة فإنه باب ظاهره فيه الخراب ، وباطنه من رقبته العذاب

لا تقولوا نحن وأنتم ، ولا فعلنا وفعلتم ؛ فإنها من بقايا الجبل التي كان يلقها علينا الأجنبي فتمضعها مضغ الجيف ، ثم لا يأمن بها عيش ولا يسمن عليها بدن

نحن وأنتم إخوة توشح ما بيننا من صلات النسب على طول القرون . فإذا قيل لكم إنكم طائفة في أمة ، وذمة في دين ، وعصية في حزب ، فادفعوا هذا القول الظنين بمنطق الوطنى المؤمن ، وادبوا بأنفسكم أن تكونوا مطايا ذللاً لأصحاب المطامع يتقمحون بكم مزالح السياسة . واذكروا أن أئمن ما غنمناه من جهادنا الطويل هو توحيد الأمة ، وأن توحيد الأمة كما قلت معنى من توحيد الله لا يوسوس بتوحيته في الصدور إلا شيطان

هل أدت الجامعة رسالتها؟

للدكتور زكي مبارك

أخي الأستاذ الزيات

في عصرية السبب الماضي أقيمت مناظرة في كلية الآداب أريد بها تحديد المدى الذي وصلت إليه الجامعة في تأدية رسالتها العلمية والأدبية والاجتماعية، واشترك في المناظرة طالب وطالبة، واثنان من الخريجين، واثنان من المدرسين، وقد دامت المناظرة نحو ثلاث ساعات، وحضرها جماهير من بيئات مختلفات، ولم يقع فيها ما يسوء برغم العنف الذي تار تصريحا أو تلميحا بين المؤيدين والمعارضين. ومع أني كنت أؤيد الرأي فقد راعيتي الحجة التي قدمها من ماضوني، لأن أحدهم وهو الأستاذ حسين دياب حضر ومعه عددان من مجلة (الرسالة) فهما كلمتا تشهد بأن قلّت مرتين بأن الجامعة لم تؤد رسالتها على الوجه المنشود

كانت كلمتي مكتوبة، ولكنني اختصرتها لضيق الوقت، فتجمع الحاضرون حولي عند الانصراف، ورجوني أن أنشرها في «الرسالة» كاملة ليقرأوا ما فاتهم أن يسموه، فأنا أقدمها إلى «الرسالة» تحقيقا لذلك الرجاء النبيل وتكميلا للعرض أسوق للملاحظات الآتية:

١ - أجمع المعارضون أن الصلة بين الجامعة وخريجها منقطعة تمام الانقطاع، وأن الجامعة لا تعرف غير من ترام من الطلبة والمدرسين. ولو كانت الجامعة أدت رسالتها لكان من الواجب أن تهني لأبنائها القدماء فرصة التلاق في رحابها في كل عام مرة أو مرتين

٢ - كان اللحن الفظيع ينلب على بعض المعارضين، وكان الجمهور يقابل اللحن بالضجيج، وقد اعتذر أحد المعارضين بأن لحنه من الشواهد على أن الجامعة لم تؤد رسالتها، فكان اللفظ اعتذارا في التاريخ الحديث

٣ - وردت في خطبتي كلمة موجهة إلى العميد، فأسرع بعض المدرسين ليسر في أذني كلاما يرجوني فيه ألا أخرج العميد

وكان الظن أن يدركوا أن العميد أقوى مما يظنون؟

٤ - كان اثنان من المدرسين المشتركين في المناظرة يقلدان الدكتور طه حسين في التعابير وفي غمار الحروف، وهذا دليل على ضعف الشخصية، فأنا أحب أن يكون لكل خطيب وجود خاص

٥ - النطق قد انعدم في بعض أقوال المعارضين، فقد توهم أحدهم أن الجامعة لا تؤدي رسالتها إلا إذا عمل خريجوها بالمجان في جميع الميادين، ونص بالحرف على أن الأطباء في المستشفيات يتناولون مرتبات، وهذا في رأيه يناق الروح الجامعية

٦ - الألفاظ كانت فضفاضة عند بعض الخطباء حتى كدت أحس أن المناظرة لا تدور في الدرج الأكبر بكلمة الآداب! ٧ - كان أحد الخطباء يوهنا أنه يرتجل مع أنه حفظ خطبته عن ظهر قلب!

٨ - حدثنا أحد المعارضين عن تقاليد الجامعات الأوروبية بكلام هو غاية العجب، مع أن عينه لم تستكمل برؤية جامعة أوروبية، كما قال أحد المؤيدين، فمن أين استقى هذا المدرس الفضال معلوماته البعثرة عن تقاليد الجامعات الأوروبية؟

٩ - الأديب سعيد محروس كان يقلد الخطيب محمد شكرى في الإشارات والتبرعات، وهذا دليل على أن الروح لا يموت، فقد كان محمد شكرى أظهر خطباء الثورة، ثم انهزم لأنه عجز عن مسيرة الأحزاب

١٠ - الأنسة كوثر عبد السلام أجادت في الممانى، ولكنها عقت النحو عقوقا لا يطاق. فذكرتنا بقول أحد الشعراء:

منطق صائب وتلحن أحيا نأ وأحلى الحديث ما كان لحنا

١١ - حضر الأميرالاي على حلمى لشهود المناظرة، وفي الطريق إلى الدرج لقينا الدكتور محمود عزمى، فقال له سعادة الأميرالاي: لملك حضرت لنفس الفرض! فقال الأستاذ محمود عزمى: إن عندي حصتين في معهد الصحافة. فقلت: هات تلاميذك ليشهدوا المناظرة، فقد يختزنون مناظر تنفع في حياتهم الصحفية، فاعتذر بلطف وانصرف

هذه هي الصحافة التي تعرفها كلية الآداب، صحافة نظرية لا عملية، صحافة تأخذ وقودها من التاريخ لا من الحياة، صحافة

ولا تنوهموا أنى ساعى الجامعة من النقد الصريح ، يوم أراها
تقع فيما يوجب الانتقاد ، فأنا أومن بأن الحرب حياة وبأن
الصلح موت ، وأنا الذى قال حين تنادى رجال الأقسام إلى الوفاق :
دعوتهم إلى وأد الخلاف لحاذروا عواقب حلف خير آثاره الخلل
دعوا الصلح الأموات فهو غذاؤهم

هنيئاً لهم ذاك المكان الذى حلوا
ألا هل سمعتم أن قبراً تحركت حجارتها فارتاح من فوق الثقل
يجوز لقوم غيرنا أن يؤلفوا عصاباً يحممها من السكينة القتل
ونحن رجال سرنا فى خلافنا وقوتنا العليا فى الفتك والوصول
تأخى الظباء الرود رضى لضعفها

وهل تعرف الأساد ما الجمع والشمل

أيها السادة :

أذكرون المناظرة التى اشتركت فيها بهذا المكان منذ
سنتين أو ثلاث ؟

لقد جئت وييمى صحائف مكتوبة ، لآمن التريد الذى
يستبيحه بعض المتناظرين ، رغبة فى كسب الأصوات ، أو طمعاً
فى التغلب على مفكر لا يمتز بغير العقل والبيان

وقد رأيت أن ألقاكم بصحائف مكتوبة ، مع أن مقامى هذا
لا يحتاج إلى احتراس ، بعد أن أعفتنى لجنة المناظرات من النضال
حين خصتني بالجانب الأقوى فى مناظرة هذا المساء ، فاعرفوا
أنى قيدت كلامي ، لأنى سألقيه فى أحد مدرجات الجامعة ،
والجامعة لا ترضى لأبنائها أن يتركوا الأوابد بلا قيود

ولكن كيف أخاف الإسراف فى إبراز محامد الجامعة ،
وليس فى الخير إسراف ؟

الجامعة هى كل ما غنمنا من جهاد الأعوام التى أربت على
السنين فى مقاومة الاحتلال

الجامعة هى صوت مصر فى الشرق ، وقد اختارت الضفة
الغربية من النيل رمزاً لما نسمو إليه من نقل عقل الغرب إلى
روح الشرق

إن الجانب الذى سأحدث عنه هو الجانب الأقوى ، ولكنه
مزعج ، لأنه سيقهرنى على مواجهة مشكلة من أصعب المشكلات ،
وهى توضيح الواضحات ، وهل ينكر أحد أن الجامعة أدت

تذكر الرحلات من حجرة إلى حجرة فى مكان محدود ، مع أن
من واجب الصحفي أن يرتحل من قطب الشمال إلى قطب الجنوب
أما بعد فأنا آسف على ما أثبت فى خطبتي من أن كلية
الآداب خدمت الصحافة بإنشاء معهد الصحافة ، ولن أحمو
ما أثبت ، لأنى لا أريد التسجيل ، وإنما أريد الإيجاء

ولم يبق إلا أن يتفضل أخى الاستاذ الزيات فينشر خطبتي
بالحرف ، مع الرجاء فى أن يتذكر أنى لم أئن على الجامعة المصرية
بغير الحق ، رفع الله دعائها إلى الأبد ، وجعلها منارة باقية إلى
آخر الزمان .

أيها السادة (١)

حين دُعيت للمناظرة فى هذا الموضوع الطريف قلت لنفسى :
إن لجنة المناظرات بكلية الآداب هبط عليها الوحى من حيث
لا تحتسب ولا تعرف ، فإن هذا الوقت هو أنسب الأوقات لوزن
أعمال جامعة فؤاد الأول . ألم تسمعوا بأن الاحتفال الرسمى
بافتتاح جامعة فاروق الأول سيكون فى الأسبوع المقبل ؟

إن فى ذلك لفرصة لوزن ما لجامعة القاهرة وما عليها بالعدل
والقسطاس ، وهو أيضاً توجيه الجامعة الاسكندرية ، فأأظنها
تكره أن نعد إليها يد الرفق ، لنعاونها على مصارعة الأمواج ،
وهى فى بلد الأنبياء

وكان المنتظر أن أكون فى الصف الذى ينكر أن تكون
الجامعة قد أدت رسالتها ، ولكن لجنة المناظرات رأت أن قوى
فى الهجوم ، فبخلت بإعطائى فرصة جديدة أرفع فيها العلم لقلمى
وبيانى ، فى المكان الذى صاولت فيه كبار الرجال ، بغير تهيب
لعواقب الصيال

أو لعلها أرادت أن أشهد علانية بتمجيد الجامعة بعد أن
حاربت من حاربت من رجالها الأبطال . إن كان ذلك ما أرادت
فلن تنال ما تريد ، لأن من رسالة الجامعة أن تروض أبناءها
على الخلاف ، ونحن نختلف أقل مما يجب ، وبأويلنا إذا لم نختلف
فلا تحسبونى أغمدت القلم الذى أعدته لمصاولة زملائى ،

(١) من هنا تنبئ الخطبة التى ألقى جزء منها فى المناظرة ، بلا تبديل
ولا تعديل

لقد حملنا أعباءنا الثقيلة بلا ظهير ولا معين ، وزحبتنا بالسكره السود ، لنقنع الأمة بأن عندنا رسالة لم يجعلها أحد من قبل ، وهي رفع راية الفكر الصادق والقلم البليغ .

في ذلك العهد كنا نسمع أن علوى باشا يطوف على الوزارات عساه يجد أمكنة للعائدين الفائزين من بمثات الجامعة المصرية ، وكنا نسمع أنه يجاب بأن « الحكومة ستنتظر في الأمر » وهي عبارة ديوانية معناها أن الحكومة السنية لا تعرف من أعضاء البعثات إلا من تنفق عليهم من مالها الخاص ، كأن الجامعة كفرت حين عاوت الحكومة على تنقيف بعض أبناء الجيل الجديد !!

وحكومة مصر كما تعرفون تجهل أقدار الذين يعفونها من النفقات عند الرغبة في التزود من الجامعات الأوروبية والأمريكية لأغراض مردّها حب السيطرة على العلم والعلماء فهل جزعنا فيئسنا ؟

هيهات ، ثم هيهات ، فقد رحبنا بالجهاد في مناصب الجامعة بعنفوان أقوى من عنفوان الزمان ، وقد انتصرنا على الحكومة ، وعلى الزمان

تلك الرسالة الثانية ، فإلى الرسالة الثالثة ؟

كان للجامعة وحيٌ ينفذ القلوب والعقول ، وقد تسامى إلى غرض أعجب وأغرب ، وهو إنطاق الصخر الجلود ، فقد أقنع الحكومة بأن لا بد من إنشاء جامعة في الوطن الذي سبق جميع الأوطان إلى إنشاء الجامعات ، فتألفت لجنة حكومية عقدت في أربع سنين جلسات تفوق الثمانين ، لتقول في النهاية بتسمية المدارس العالية كليات ، وبعض أنصار الحكومة في ذلك العهد كانوا يعرفون الأسماء ويجهلون السميات

وحي الجامعة كان الوحي الصادق ، فقد انسحبت الحكومة من الميدان بعد اليأس ، وبقيت الجامعة تصنع بأحلام الشباب وقلوبهم وعقولهم ما تريد

في تلك الأيام كان أبناء الجامعة يقتحمون الميادين العلمية والأدبية ، وكانوا يقيمون البراهين الصوادق على أن فكرة الجامعة لن تموت ، ولو قامت في طريقها ملايين العقبات

تلك الرسالة الثالثة

رسالتها قبل أن يولد بعض مناظري في هذا المساء ؟ لم تكن للجامعة رسالة واحدة ، وإنما كانت لها رسالات ، وإليكم يساق الحديث :

كانت رسالتها الأولى أن تختبر المزائم والقلوب ، لتعرف استعداد الأمة للتخليق في الجواء العالية ، يوم كان جماعة من خلق الله يقولون : إن السياسة الحكيمة للتعليم هي إعداد موظفين مصقولين . ونحن نعرف المراد من ذلك الصقل ، فقد كان الغرض أن يكون عندنا موظفون لا يقولون « لا » ولو في التشهد !!

وقد كان المظنون أن تحقق الجامعة في تأدية تلك الرسالة ، فقد كان الأمر يومئذ إلى حكومة مصقولة ، حكومة تستهدى الاحتلال في حل بعض العضلات ، وكان الاحتلال يرى أن مضر تحتاج إلى كتابيب لا إلى جامعات

فهل أفلحت الجامعة في إيقاف الروح القوي لتشعر المحتلين بأن مصر شبت عن الطوق ، وانتهت من أبجديات الكتابيب ؟ هو ذلك ، فقد أقيمت الأمة على تأييد الجامعة إقبالا منقطع النظير ، إقبالا يشهد بأن في الجسم الوهين عروفاً نابضات ، وأن مصر علمت فلاسفة الإغريق والرومان في العصر القديم ستكون موثلاً علمياً لليونان والطلليان في العصر الحديث تلك الرسالة الأولى ، فإلى الرسالة الثانية ؟

كانت الرسالة الثانية أن تجدد الجامعة طلاباً يسمعون للظفر بإجازات علمية ، لا تعترف بها الحكومة المصرية ، طلاباً لا أمل لهم في الوظائف والمناصب ، ولا حظ لهم غير التشرف بخدمة الدراسات العالية ، في زمن كان فيه تراب الوظيفة أثمن من التبر المسبوك ، وأروغ من خيوط الضياء

وذلك عهدٌ عرفته بدمي وروحي ، وعرفه مئ زملاء من أبناء الجامعة في عهدها الأول ... كنا يتامى ، وكان اليتم المضطهد بعض ما ورتنا عن الأنبياء

لم يكن للجامعة ماضٍ تستند إليه ، فقد سبقها المدارس العالية بعشرات السنين ، وسبقها الأزهر بعشرات القرون ، ولم يكن لنا إخوان في أي ديوان ، فقد عشنا حيناً غرباء ، وكان من حق أي مخلوق أن يسخر منا كيف شاء ، والحر في وطنه غريب

أيها السادة :

قبل أن أواجه العهد الثانى من عهود الجامعة المصرية ،
العهد الذى ابتدأ فى سنة ١٩٢٥ ، وهو العهد الأرحب والأخصب ،
أرى من الواجب أن أجمل القول فى العهد الأول ، بصورة
تشمركم بقيمة الرسائل التى أدتها فى ذلك العهد

كان للجامعة مبعوثون إلى الجامعات الأوروبية من أمثال
منصور فهمي ، ومحمود عزمى ، وسائق جوهر ، وأحمد ضيف .
ولا ينكر أحد أن مبعوثى الجامعة كانوا أقوى من مبعوثى
الحكومة . وكانوا أقدر على النضال فى الميادين العلمية والأدبية
والاجتماعية ، وأنا فى هذا المقام أضرب الأمثال ، ولا أحاول
الاستقصاء

وكان للجامعة فى ذلك العهد أبناء تتفهم فى دارها من
أمثال : طه حسين وكمال حلى وفريد رفاعى وتوفيق المرعشى
وأحمد الببلى وحسن إبراهيم وعبد الوهاب عزام ومحمد إبراهيم
الجزيرى ، فماذا صنع هؤلاء ؟

لن أتحدث عن جهودهم بالتفصيل ، فأنتم تعرفون من جهودهم
أكثر مما أعرف ، ويكفى أن أؤيد رأيي بشاهد واحد يصور لكم
بعض ما صنعت الجامعة فى ذلك الحين

فى سنة ١٩١٤ تخرج أول دكتور من الجامعة المصرية ،
وهو الدكتور طه حسين ، وقد قدم لامتحان الدكتوراه رسالة
سمها « ذكرى أبى العلاء » ، رسالة ظنّها الناس تأليفاً كسائر
التأليف ، ولكنها أدهشتهم حين طُبعت ، فقد رأوا أن للجامعة
نفساً أطيّب من سائر الأنفاس ، وأدركوا أن الجامعة تخلق
أبناءها خلقاً جديداً ، وأن لها رسالة جديدة ، وأنها مصباح
سبيل ما سلف من المصاييح

ولم تكن رسالة الدكتور طه مثالاً يحذيه طلبة الجامعة
فحسب ، وإنما امتد أثرها إلى آفاق بعيدة من أقطار الشرق
وقد قدّم الدكتور طه بعد ذلك بأعوام رسالة إلى جامعة
باريس عن ابن خلدون ، ولكنها ليست فى قوة الرسالة التى قدمها
إلى الجامعة المصرية عن أبى العلاء ، فكان هذا برهاناً على أصالة
الجامعة المصرية فى تنقيف الآذواق والمقول

نعم ما ذا ؟

ثم نظرت الجامعة فرأت الحكومة تخنق التعليم فى المعاهد
العالية ، فأنشأت قسم الحقوق فى أعوام عجاف ، هى أعوام الحرب
الماضية ، وكانت النتيجة أن تعترف الحكومة نفسها بأن أبناء
الجامعة المضطهدة أقدر من أبنائها على الظفر بالدرجات العالية .
وفى ذلك العهد كانت دار الجامعة هى الممثل لكبريات
الحفلات ، ففيها أقيم الاحتفال بذكرى الشيخ محمد عبده ، مع
أن الأزهر لم يحتفل بتأبين ذلك الإمام الجليل . وفيها احتُفل
بتأبين فتحى باشا زغلول وعثمان باشا غالب ، وفيها احتُفل
بذكرى رينان ، وفيها أقيمت عمرة حافظ إبراهيم وعلوية محمد
عبد المطلب ، وعلوية عبد الحليم المصرى

وفى ذلك العهد ... ما ذا وقع فى ذلك العهد ؟

كان مجلس الجامعة المصرية ينتظم أكابر المصريين ، وكان
هو المكان الوحيد الذى يجتمع فيه أولئك الأكابر فى أمان من
الرقباء ، وفيه تألف الوفد المصرى برئاسة الزعيم سعد زغلول .
ألا تكون هذه الناحية الخطيرة جانباً من رسالة الجامعة
فى عهدها الأول ؟

نكى مبارك

المنقذة

مذيبة بقصة « حفلة شاي »

أحدث مؤلفات

محمود تيمور بك

جمعت بين طرافة الموضوع ،

عمق التحليل ونصاعة الأسلوب .

أسى نموذج للفن الروائى الرفيع

الثنى ١٠ قروش والبريد ٢ قرشاً

الناشر

دار الكتب الاهلية

ميدان الأوبرا - مصر

في التربية الديمقراطية

الحكم الذاتي في المدرسة (*)

للأستاذ السيد يعقوب بكر



سوف لا نعرض في هذا البحث للتجارب التي أجريت في هذه المسألة ؛ فإن هذه التجارب كثيرة كثيرة لا نستطيع معها حصرها في بحث مثل هذا البحث ؛ وهي كذلك ذات صبغة بيئية إن صحَّ هذا التعبير - فهناك تجارب إنجليزية وتجارب أمريكية وتجارب أسترالية وتجارب فرنسية ، وطبيعي أن هذه التجارب لا نهمنا كصيرين لهم بيئتهم الخاصة وتعليمهم الخاص الذي توحى به هذه البيئة ؛ هذا إلى أن من هذه التجارب ما كان مسرحه المدرسة الابتدائية وما كان مسرحه المدرسة الثانوية وما كان مسرحه الجامعة ، وواضح أن هذه التجارب لا تصلح لمدارسنا وجامعاتنا لسبب بسيط جداً وهو أن مدارسنا وجامعاتنا تختلف عن تلك المدارس والجامعات الأجنبية التي جعلت مسارح تُجرى عليها تجارب الحكم الذاتي ؛ كذلك أجريت تجارب في الحكم الذاتي على التلاميذ الذين لم يبلغوا سن البلوغ والمراهقة preadolescents وعلى الطلبة الذين بلغوا هذه السن adolescents ، وهنا أيضاً لا نستطيع تطبيق هذه التجارب على من لم يبلغ هذه السن من تلاميذنا وعلى من بلغها لسبب بسيط جداً أيضاً ، وهو أن هؤلاء يختلفون اختلافاً كبيراً عن نظرائهم في البلاد الغربية .

وإذن فلن نعرض لهذه التجارب التي أجريت في الحكم الذاتي . وإنما سنعرض فقط للمبادئ العامة التي تسيطر على هذا الموضوع .

وأول ما نعمله في هذا الصدد أن نبين مكان الحكم الذاتي من التأديب discipline .

فنحن نعرف أن الأستاذ مكمان McMunn يقسم تطور التأديب من حيث البعد عن الحرية أو القرب منها إلى ثلاث مراحل متتابعة : مرحلة الإرهاب Phlebotomism ، ومرحلة التأثير بالشخصية Impressionism ، ومرحلة التحرير Emancipationism في المرحلة الأولى كان الممول على القوة وحدها ، وكانت الدصا هي أداة التفاهم الوحيدة بين المعلم والتلميذ

وفي المرحلة الثانية - وهي مرحلة انتقال من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثالثة - هذب المربون من حاشيتهم ورققوا من جفوتهم وإن لم يزودوا تلاميذهم بعد بالحرية الكاملة التي يتطلعون إليها والتي هي في الحق من حقهم

أما المرحلة الثالثة ؛ فهي التي تمثلها المدرسة الحديثة في التربية وهذه المدرسة ترمي إلى تزويد التلميذ بحرية خالصة من كل قيد ؛ ويجب أن تكون حرية التلميذ هذه إيجابية لا سلبية ، فيجب - كما يقول السير روبرت بادن باول - أن يشجع التلميذ على أن يعمل ما يحب كما يحب وإن أدى به هذا إلى الخطأ ، فهذه الطريقة وحدها يمكنه أن يكتسب خبرة في هذه الحياة

والأستاذ ماك مان McMunn يرفض نوع التأديب الذي تضمنته المرحلة الثانية ، ولكن الدكتور الكورث براون E. Elkworth Brown لا يقره على هذا الرفض

والسير جون آدمز يخرج من اعتباره النوع الأول من التأديب ؛ ويترك النوع الثاني لحك الحياة يظهر ما فيه من زيف أو صلاح ؛ وينظر في النوع الثالث فيرى أن مفهومه يقتضي من المعلم أن يكظم شخصيته وأن يلفها في مدارج النسيان ، فيقول إن هذا غير ممكن الحدوث ، فشخصية المعلم تظهر بالرغم منه وتترك أثرها في التلاميذ ، وهو لا يستطيع بحال ما أن يتخلص ما يلقيه على تلاميذه من أصباغ شخصيته . ويزيد السير جون آدمز على ذلك فيقول إن دعاة هذا المذهب الجديد يعترفون بصحة ما يقول

والذي تقصد إليه من كل هذا هو أن تقول إن الحكم الذاتي مظهر من مظاهر المدرسة الحديثة في التربية

صعوبة التوفيق بين كبح نزعة الفش في الامتحان والعمل
— في نفس الوقت — على خلق اتجاهات صحيحة وعادات
صحيحة في نفوس الطلبة

هذا عن نظام الشرف . أما الحكم الذاتي في المدارس غير
العالية فقد دفع إلى اصطناعه غرضان هما بدون شك أوسع مجالاً
من الفرض الذي دفع إلى اصطناع نظام الشرف : فالفرض
الأول هو إيجاد وسيلة لتعليم علم الحكم المدني civics تكون
أكثر موضوعية وإيجابية ، والفرض الثاني هو العمل على أن
تنمى حكومة المدرسة الروح الاجتماعية عند كل طالب .
فهذا هو الفرق بين النظامين .

على أن هناك نظاماً آخر يحسن أن نتحدث قليلاً عما بينه
وبين نظام الحكم الذاتي من فروق ، ونعني بهذا النظام نظام
العرفاء prefect system . فبين هذا النظام ونظام الحكم
الذاتي ثلاثة فروق رئيسية : فالفرق الأول يتلخص في أنه في
نظام العرفاء يخوّل السلطة عددٌ قليل من التلاميذ كبار السن
بينما أن السلطة في نظام الحكم الذاتي يخوّلها التلاميذ جماعة ،
والفرق الثاني يتلخص في أن أعمال العرفاء prefects تنفيذية
أكثر منها تشريعية ؛ فنظم القوانين التي ينفذونها ليست من
تشريعهم . والفرق الثالث يتلخص في أن هؤلاء العرفاء يختارون
من قبل ناظر المدرسة ويكونون مسئولين أمامه بدلاً من أن
يكونوا نائبين عن الجماعة .

وهنا يحسن بك أن تسألني عن كنه الحكم الذاتي لا أقول
لك إنه تخويل جماعة من التلاميذ سلطة كاملة لمباشرة شئون
حياتهم المدرسية كلها أو بعضها .

وهذا الحكم الذاتي لم يصطنع عبثاً ، بل لتحقيق أغراض
يُرجى تحقيقها من ورائه .

فمن هذه الأغراض تنمية القدرة على التعاون co-operation
ونحن نعرف أن للتعاون أهميته العظيمة في الدول الديمقراطية ،
بل وفي ذلك المحيط الفسيح الذي نسميه بالمجتمع الكبير Society
Great والذي نحن جميعاً أبعاض منه . وإن المجتمع الحديث

وهنا يحسن أن نتحدث قليلاً عن تاريخ المسألة
فليس من شك في أن النظام يجب أن يتوفر في التعليم
المدرسي حتى يمكن لهذا التعليم أن يحقق الغاية المقصودة منه .
لذلك كان النظام في المدرسة أمراً على جانب كبير من الأهمية
في نظر الجميع . ومن ثم أخذت المدرسة تهدف إلى أن تبث
في جوها نظاماً مباشراً immediate orderliness ، فما أدى
في كثير من الأحيان إلى إهمال الفرض التربوي المقصود تحقيقه
عن طريق النظام . ولكن ازدياد الاهتمام بالأفراد ولا سيما
الأطفال ، ومطالبة المدرسة بإخراج تلاميذ قادرين على أن
يشاركوا في التعاون الاجتماعي في هذه الحياة ، وتسلب علم نفس
صحيح على المدارس ، كل هذا دعا إلى ترك هذا النوع من
التأديب الذي لا يهدف إلا إلى مجرد النظام إلى نوع من التأديب
آخر يتحقق من ورائه نمو الشخصية والتعاون الاجتماعي
الثابت في المدرسة

وقد تجلت تلك النزعة في أمريكا في عدة محاولات ترى
إلى زيادة حرية الأطفال ومسئوليتهم في مباشرة نواحي نشاطهم
في الفصل وفي خارج الفصل . ولقد ظهر أثر هذه النزعة أول
ما ظهر في الكليات والجامعات فيما يُعبر عنه باسم نظام الشرف
honor system ثم ظهر بعد ذلك في الحكم الذاتي في المدارس
العالية high schools ، وأخيراً ظهر في المدارس الأولية

على أنه يحسن بنا هنا وقد أشرنا إلى نظام الشرف في معرض
كلامنا الوجيز عن تاريخ الحكم الذاتي أن نتحدث بإيجاز
شديد عن الفرق بين هذين النظامين كما هما في أمريكا . فنقول
إن وجود نظام الشرف في المدارس العالية يرجع إلى أنه لما
كان طلبة هذه المدارس يتمتعون من قديم بقسط وافر من الحرية
في مباشرة وجوه نشاطهم المختلفة في داخل هذه المدارس
وفي خارجها ، فإن المدرسين والمباشرين لأمور هذه المدارس قد
وصلوا هذه الحرية التي يتمتع بها الطلبة بنظام الامتحان وجعلوها
تنفذ إليه لتدبر أموره . وكان الدافع لهم على ذلك أنهم لمسوا

من أزهار الشر

لشارل برولير

عروج

ها أنتِ يا رُوحى ترفرفين هفافةً فوق الوهاد
والغدران ، والجبال والغابات ، والسحب والبحار ، وفيما
وراء الشمس والأثير ، والأفلاك النائية المرصعة بالنجوم .
وإنك لتعبرين الفضاء العميق ، مريحةً في شهوة عارمة
يمعز عنها البيان ، كسائح ماهر غشيه الذهول في لجة الماء .
فلتخلق بعيداً ، بعيداً ، عن الجيف المتقدة . واصعدى
إلى الهواء الأعلى ، لتتطهري من أدناسها ، واحتسى النار
الساطعة التى تغمر الآفاق التالقة ، تكمر الحسية صافية .
طوبى لمن يستطيع أن ينطلق بجناح قوى إلى السموات
المشرقة الساجية من وراء الهموم والآلام العريضة التى تنوء
بأعبائها الحياة القائمة !
طوبى لمن كانت خواطره كالقنابر تطير عند الصباح إلى
السما حرة طليقة !
طوبى لمن رنق^(١) فوق الحياة ، وأدرك بلا عناء لغة الزهور
والكائنات الصامتة !

ترجمة

علاء الدين

(١) رنق الطائر خلق دون أن يحرك جناحه

حكم فى اللجنة رقم ٨٤ عسكرية الجالية سنة ١٩٤٣ بحبس محمد جرجس
توفيق ثلاثة شهور مع الشغل وتغريمه مائة جنيه وغلق المحل ثلاثة أيام
لرؤسائه لبيع زيتاً بأزيد من التسعيرة

حكم فى اللجنة رقم ٤٧ عسكرية بولاق سنة ١٩٤٣ بحبس رزق مرزوق
لمدة ثلاثة شهور مع الشغل وتغريمه مائة جنيه وغلق المحل ثلاثة أيام
لامتناعه عن بيع أرز وزيت بالسعر المحدد

حكم فى اللجنة رقم ٩٠ عسكرية مصر الجديدة سنة ١٩٤٣ بحبس حسن
أحمد عبد الفتاح ستة شهور مع الشغل وتغريمه خمسين جنيهاً وجلده
عشرين جلدة والفلق لمدة أربعة أيام لبيع لحماً بطلو بأزيد من التسعيرة

مدين يتقدمه بل وباستمرار وجوده لهذا التعاون الذى يربط
بين أفرادهم بعضهم وبعض .

ومن هذه الأغراض تدريب التلاميذ تدريباً عملياً على أن
يكونوا مواطنين مستنيرين ، فإن دروس علم الحكم المدنى لا يمكن
أن تغنى هذا التدريب العملى بحال ما . فالكتب لا تستطيع
بحال ما أن تطلعننا على دقائق آلة العمل الحكومية أو على الطريقة
التي تدبر بها الأعمال ، وإنما نطلع على كل هذا بالتجربة
وبالتجربة فقط .

وهناك غرض ثالث هو فى الحقيقة غرض علاجى . وبيان
ذلك أن هناك أطفالاً ينزعون إلى أن يشعروا المجتمع بوجودهم
وإلى أن يحملوه على الاعتراف بأهمية هذا الوجود ، فإذا لم يجد
زوعهم هذا متنفساً يخرج منه إلى عالم الواقع والحقيقة فإنه
يتحول إلى عقدة نفسية تحمل هؤلاء الأطفال على أن يقفوا من
قوانين المجتمع موقف العداء ، وبذلك تكون حياتهم العاطفية
صراعاً مستتجراً بينهم وبين أولى الأمر . وعلى ذلك فيجب أن
يؤتى إلى هؤلاء المتمردين على المجتمع أن القانون ليس جماعاً من
أوامر ونواه تمل عليهم وتقرض ، وإنما هو وسيلة تصطنع
لتحقيق مثل العليا بطمح إليها أفراد المجتمع ويشاركونهم فى هذا
الطموح . وليس كالحكم الذاتى وسيلة لغرس هذا فى نفوس
هؤلاء المتمردين

فهذه أغراض ثلاثة رئيسية يرجى تحقيقها عن طريق الحكم
الذاتى . وهناك أغراض أخرى ثانوية يصح أن نذكر بعضها .
فن هذه الأغراض الثانوية تدريب التلاميذ على ضبط النفس ،
وذلك لأن فى تديريهم لأموالهم المدرسية تدريباً لهم على ضبط
أموالهم النفسية ؛ ولأن فى تديريهم لأموالهم المدرسية تقوية
لمزيمتهم وشحنهم لإرادتهم ، ولا بد لضبط النفس من قوة
فى العزم ومضاء فى الإرادة

ومن هذه الأغراض الثانوية أيضاً تقوية إحساس التلاميذ
بقيمة النظام وأهميته . ومنها كذلك تدريب التلاميذ على
سياسة الغير .

الهدم يعقوب بكر

(للمحدث يفة)

الحضارات القديمة

في القرآن الكريم
للأستاذ عبد المتعال الصعدي

- ٤ -

الحضارة اليهودية

ينسب اليهود إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . وقد أقام أجدادهم في مصر من عهد يوسف بن يعقوب إلى عهد موسى بن عمران ، وهم قلة تدين بالتوحيد الذي دعا إليه إبراهيم أبو الأنبياء ، وكانت الوثنية في ذلك العهد غالبية على الأرض ، ولها دول قوية في مصر وغيرها من الأقطار . وقد تلقى اليهود ما تلقوا في مصر من الذل والهوان في سبيل دينهم ، إلى أن أراد الله تعالى إظهار دين التوحيد في الأرض ، وإقامة حضارة جديدة تقوم على ذلك الأساس الذي يرفع من شأن الإنسانية ، وينقذها من الجهالات التي كانت تتردى فيها على عهد الوثنية . وقد بشر الله تعالى بهذه الحضارة قبل أن تظهر على الأرض بقرون ، نعتيلاً لشأنها ، وتفضيلاً لها على الحضارات الوثنية التي سبقتها ، لأنها ورثت محاسن تلك الحضارات ، وخلت من الطغيان والجهل الذي كان يشوه تلك المحاسن ، وقد جاء ذلك التبشير في أواخر أيام بنى إسرائيل بمصر ، فقال تعالى في الآيات : ٤ ، ٥ ، ٦ من سورة القصص (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ، ويريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) فالذين استضعفوا في الأرض هم اليهود ، والقرآن الكريم حين يرثي لاستضعفائهم في الأرض ، ولما لقوه من الذل والهوان في مصر ، وحين يبشر بأن الله يريد أن يمن عليهم ويجعلهم الوارثين في الأرض ، لا يتحدث عنهم في ذلك بعنوان أنهم يهود ، لأن مثل هذا لا يمتنى القرآن الكريم بشيء ، وكل الناس عنده سَوَاسِيَةٌ من هذه الجهة ، وإنما يتحدث عنهم بعنوان أنهم شعب موحد ، يريد الله أن يجزيهم خيراً على ما لقوه من الاستضعاف في سبيل توحيدهم ، وأن يمن على الموحدين من اليهود

وغيرهم بأن يجعلهم الوارثين في الأرض ، فتقوم لهم دول تغلب عليها ، وتظهر لهم حضارات لا تذكر الحضارات التي سبقتها بجانبها . وقد صدق الله تعالى وعده ، فأخذ التوحيد يقوى شيئاً فشيئاً من عهد قيام دولة اليهود في فلسطين ، وجعل يناضل الوثنية ويفزوها في معارلتها ، وقد رفع لواءه في ذلك النضال أولئك الأئمة الذين اختارهم الله تعالى لهداية البشر ، وكان أعظمهم في ذلك الجهاد الشاق ثلاثة لا تزال آثارهم فيه باقية إلى عصرنا ، وهم : موسى صاحب الشريعة اليهودية ، وعيسى صاحب الشريعة النصرانية ، ومحمد صاحب الشريعة الإسلامية ، وأتباع هذه الشرائع هم الظاهرون الآن في الأرض ، وحضارتهم هي الحضارة العليا ، وهي المثل الأعلى في عصرنا

وقد بلغت الحضارة اليهودية أوج مجدها في عهد داود وسليمان عليهما السلام ، فارتقت فيها العلوم والآداب وتقدمت الصناعة تقدماً عظيماً ، ونهضت التجارة نهوضاً كبيراً . وكان لسليمان عليه السلام أساطيل عظيمة تمخر عباب البحار ، حتى وصلت غرباً إلى بلاد الأندلس ، وجنوباً إلى بلاد اليمن وجنوب أفريقيا . وقد لمت سماء فلسطين في عهده بما أقامه فيها من المدن العظيمة ، وبما شيده فيها من بيوت العبادة ، وبما رفعه فيها من الصروح والقصور الجليلة ، وهو مع هذا رسول من رسل الله الكرام ، وإمام من أولئك الأئمة الذين بشر الله بهم في أواخر أيام بنى إسرائيل بمصر

ولا شك في أن ظهور هذا كله في عهد سليمان أعظم رد على أعداء التوحيد ، لأنه يبين خطأهم في ظنهم أن التوحيد يجافي الحضارة وينأى عن مظاهر الجمال التي تمتاز بها عن البداءة ، ولا يتسع لها صدره كما يتسع لها صدر الوثنية

وفيه أيضاً أعظم رد على أولئك المنتطعين في الدين ، وهم الذين يتفقون في ذلك الظن الخاطئ مع أعداء التوحيد ، فيظنون أن الدين ليس إلا خشونة وتقشفاً ، وأن المثل الأعلى فيه هو الزهد في زينة الحياة الدنيا ، لا يفرقون في ذلك بين الزينة التي أحلها الله تعالى وبين الزينة التي حرمها على عباده

وقد نوه القرآن الكريم بمظاهر الحضارة التي تمت في عهد داود وسليمان في آيات كثيرة منه ، فمن ذلك قوله تعالى في الآيات (١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣) من سورة سبأ « ولقد آتينا داود منا فضلاً ، يا حبال أوبي معه والطير ، وألنا له الحديد ، أن

اليجر ، ثم وضع سريره في صدر المجلس وجلس عليه ، فلما جاءت بلقيس قال لها : ادخلي الصرح ، فحينئذ حسبته لجة عظيمة من الماء ، وكشفت عن ساقها لتخوضها إليه ، فقال لها : إنه صرح ممرد من قوارير ، فحينئذ سترت ساقها ، وآمنت بعظمة ملك سليمان عليه السلام .

ولكن اليهود أدركهم في حضارتهم من الفرور ما أدرك غيرهم ، حتى زعموا أن ما وصلوا إليه فيها كان إيثاراً من الله لهم فركنوا إلى ذلك الفرور حتى سلبهم الله ما كانوا فيه من العز ، وسلط عليهم غيرهم من الأمم ، وإلى هذا يشير الله تعالى في الآية (١٨) من سورة المائدة (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير »

وقد أضافوا إلى ذلك الفرور القاتل الاستكانة للرؤساء حتى اتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله فسار قادتهم وراء أهوائهم ، ولم يكن لهم من أمتهم رقيب عليهم ، وكان لهذا أثره أيضاً في القضاء على حضارتهم

عبد المتعال الصبيري

(بنح)

اعمل سابقات وقدر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير . وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يرغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات يعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور »

ومن ذلك ما ورد في شأن بلقيس ملكة سبا ، وفي شأن الصرح العجيب الذي بناه لها ، وذلك في الآيات (٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤) من سورة النمل « قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون . فلما جاءت قيل أهكذا عرشك ؟ قالت كأنه هو . وأوتيناه العلم من قبلها وكنا مسلمين . وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين . قيل لها ادخلي الصرح ، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقها ، قال إنه صرح ممرد من قوارير ، قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

وكان هذا الصرح العجيب آية في فن البناء . ذكر المفسرون أنه كان قصراً من الزجاج الأبيض كالسقاء ، وقد أقامه على ماء يجري تحته ، وألقي فيه السمك والضفادع وغيرها من دواب

مكتبة النهضة المصرية

٩ ش على باشا بالقاهرة

تقدم الجمهور القيمة من الكتب العربية

مؤلفات مشرقة

مؤلفات الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

في تاريخ مصر القوي

- ٢٠ الطفل من الهدى إلى الرشيد للأستاذ محمد خلف الله
- ٢٠ الحاكم بأمر الله للأستاذ عبد الله عنان
- ١٥ من أدب الفراعنة للأستاذ محمد صابر
- ٣٠ مبادئ السياسة المصرية لمعالى محمد علوية باشا
- ١٠ السينا للأستاذ بدرخان
- ٤٥ الأمراض التناسلية وعلاجها
- ١٠ ليدكتور يوسف عبد العزيز حمودة
- ١٠ قضية الفلاح للآنسة ابنة الشاطئ
- ١٥ في الطريق للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

- ٢٥ تاريخ الحركة القومية جزء أول (عهد الحملة الفرنسية)
- ٢٥ تاريخ الحركة القومية الجزء الثاني (من الحملة الفرنسية إلى ولاية محمد علي الكبير)
- ٢٥ عصر محمد علي
- ٣٠ خلفاء محمد علي وعصر إسماعيل في جزئين
- ٢٥ الثورة العربية
- ٢٠ مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال ١٨٨٢ — ١٨٩٢
- مصطفى كامل
- ١٥ تاريخ مصر القوي من سنة ١٨٩٠ إلى سنة ١٩٠٨
- ٢٠ محمد فريد ١٩٠٨ — ١٩١٩

ابن خلدون مؤرخ الحضارة العربية للأستاذ عيسى محمود ناصر

موقفة لبث فيها أربعة أعوام نعم بالاستقرار والهدوء المستمر بعيداً عن غمار السياسة والدسائس السلطانية والمخاطر التجولية والحربية ، وقد استفرن في كتابة مقدمته خمسة أشهر ثم تقجها وهذبها بعد ذلك ثم شرع بعد إتمامها في كتابة تاريخه ، وقد رفعه إلى السلطان أبي العباس المغربي ، وأنشده قصيدة طويلة يشيد فيها بسيرته وأعماله ، ويستدر عطفه ورعايته ، وينوه بكتابه يقول فيها :

وإليك من سير الزمان وأهله عبراً يدين بفضلها من يعدل
والله ما أسرفت فيما قلته شيئاً ولا الإسراف مني يحمل
ولقد كان ابن خلدون أعظم سياسي ومفكر عرفته إفريقية
والأندلس في القرن الثامن الهجري .

ابن خلدون في مصر

غادر ابن خلدون تونس لينتظم في ركب الحجاج ، ولكنه لم يحقق تلك الغاية فقد نزل القاهرة ليقتضى أيامه بمصر في هدوء ودعة واستقرار ، وكانت القاهرة يومئذ موئل التفكير الإسلامي في الشرق والمغرب ولبلاطها الشهرة الواسعة في حماية العلوم والآداب ، فبهرت ابن خلدون ضخامة القاهرة وعظمتها كما بهرت كل من رآها من أعلام الشرق والمغرب فوصفها بقوله : « فرأيت حاضرة الدنيا ، وبستان العالم ، وإبوان الإسلام ، وكرسى الملك » ولقد كان المجتمع القاهري يعرف الكثير عن شخصية وسيرته ، ولا سيما مقدمته التي أذاعت فضله ، فأقبل عليه العلماء والطلاب من كل صوب ، وقد كان ابن خلدون محدثاً بارعاً ، رائع المحاضرة ، يخلب ألباب سامعيه بمنطقه ؛ هذا إلى فصاحته وجمال صورته ، فتقرب من السلطان الظاهر برقوق .

وإنه لمنظر شائق ذلك الذي يقدمه إلينا ابن خلدون عن مجلسه ، ومن حوله العلماء والكبراء يشهدون الدرس الأول حيث يقول : « وانقضى ذلك المجلس ، وقد شيعتني الميون بالتجلة والوقار »

عين ابن خلدون قاضياً لقضاة المالكية تنويعاً بذكره ، وإعلاناً لشأنه ، وقد ثارت حوله عاصفة شديدة بسبب الحقد والسعاية ، وقد بين ما كان يسود جو القضاء في مصر في ذلك الحين من جهل وفساد في الذمة ، وأنه جاول إقامة العدل الصارم المنزه عن كل شائبة ، وما زال أمره بين جزر ومد إلى أن عزل من منصبه ، وغادره موفور الكرامة والهيبة ، فانقطع إلى الدرس

حياة ابن خلدون قصة من أعجب قصص الخيال ، ومغامرة لم تتج لكثير من عطاء الرجال ، لا يزال تراثه فريداً في بابه بين آثار التفكير الإسلامي ، وما يزال يحتفظ بقيمته وروعته ، ويتبوأ مكانته بين التفكير العالمي . وما نحن أولاء بدأننا نقبّه إلى رجالنا لنقدم قدرم ، وندرس آثارهم ، ونحفظ لهم مكانتهم ، ونحيي ذكراهم ، بما أدخل من نظام المسابقات التي تمقدها وزارة المعارف لطلبة السنة التوجيهية في مواد الدراسة المختلفة ، وكان منها دراسة مقدمة ابن خلدون . ونحن بهذا النظام نحى ذكرى فيلسوفنا الاجتماعي الكبير ، وقد مضى عليه أكثر من ستمائة عام ، وهو على قدمه يجب أن يكون مثلاً عالياً لجميع الشباب ، وأن يقرءوا مقدمته القيمة ، فهي ثروة لا تقدر في تراث البيان الغربي ، والتفكير العربي . على أن لابن خلدون صلة خاصة بنا نحن المصريين ؛ فلقد كانت له بمصر جولات ونظريات ، كما كانت مصر مئوى إقامته ، وإن كانت تونس تفخر به لأنها مستهل ولادته . وحسب ابن خلدون فخراً أنه السابق إلى وضع مبادئ علم الاجتماع الذي ما زال موضع إعجاب الغرب وتقديره . ولست في هذه المجالة متمرضاً لنشأته ، وتاريخ حياته فهي في تناول الطلبة . على أنه عني بنفسه فوضع ترجمة له دونها بقلمه ، وصور فيها كثيراً من أطوار حياته ، وما تقلد من مناصب ، وما قام من رحلات ومغامرات .

بدأ ابن خلدون مؤلفه التاريخي العظيم وهو في الخامسة والأربعين من عمره ، وقد نضجت مباحثه ومطالباته في الكتب والحياة بعد أن قطع نحو ربع قرن يخوض معترك السياسة متقلباً في خدمة القصور والدول المغربية يدرس شؤونها ونظمها ، ويستقصي سيرها وأخبارها متغللاً بين القبائل البربرية يدرس طبائعها ، وأحوالها ، وتقاليدها في الحياة العامة والخاصة ، وقد أعانه على ذلك ذهنه الحصب المتوقد ذكاء ، وعزله في قلعة « سلامة » على حدود تونس الغربية فلقد كانت عزلة مباركة

رأسه ثم سألته عن البردة ، وذاق من الحلوى ووزع منها على الحاضرين ، وقد أنكر مؤرخ مصرى معاصر هو المقرئى هذه الرواية ، وانضم إليه ابن إلياس المؤرخ المصرى .

وماليت ابن خلدون يولى منصب القضاء فى مصر ويعزل ست مرات بسبب كيد خصومه ودسائسهم له إلى أن توفى سنة ثمان وثمانمائة هجرية وقد بلغ نيافاً وسبعين سنة من حياة باهرة حافلة بجليل الحوادث ورائع التفكير والابتكار ، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب النصر بالقاهرة العزيزة وهى يومئذ من مقابر العظام والعلماء .

قضى ابن خلدون فى مصر ثلاثة وعشرين عاماً كانت أقل مراحل حياته حوادث وإنتاجاً ؛ فقد عاش بعيداً عن شئون الدولة السياسية بعد أن لبث بالمغرب ربع قرن وهو يتجرد من ثوب السياسى العامر ليتشح بثوب العالم المقتدر . على أنه لم يستطع أن ينشئ له بمصر مدرسة يطبعها بطابعه وآرائه ومناهجه وذلك راجع إلى روح النفور والخصومة ، فقد سبقه إلى مصر حكمه على أهلها بأنهم قوم يغلب عليهم الفرح والخفة والغفلة عن العواقب ، على أن ابن خلدون كان يحظى بتقدير فريق قوى من رأى العام المصرى الفكر وعلى رأسه العلامة المقرئى الذى تأثر بنظرياته تأثراً كبيراً كما يظهر أثر ابن خلدون فى اعتماد بعض أكابر الكتاب المعاصرين عليه والاقتباس من مقدمته وتاريخه ، ومن هؤلاء الفيلسوفى صاحب صبح الأعشى .

أثر ابن خلدون فى الفكرى والادبى

اعتبر ابن خلدون التاريخ علماً يستحق الدرس لا رواية تدون وتقرأ ، فانهى به البحث إلى وضع نوع من الفلسفة الاجتماعية ، وكتب مقدمة مؤلفه التاريخى لتكون تمهيداً يقرأ على ضوءها التاريخ ، وتفهم دقائقه لجأت وحدة مستقلة من الابتكار الفائق تسجل مذهباً جديداً فى فهم الظواهر الاجتماعية وتعليلها ، وفى فهم التاريخ وتقدمه وتحليله ؛ فهو يحاول أن يتتبع المجتمع فى جميع أطواره منذ نشأته وبدأته إلى استقراره وانتظامه فى المصر والدولة وتردده بين الضعف والقوة والفتوة والكهولة والنهوض والسقوط مقسماً موضوعه هذا إلى ستة فصول كبيرة هى :

١ - العمران البشرى على الجملة وأصنافه وقسطه من الأرض

٢ - العمران البدوى والأمم الوحشية والقبائل

والتأليف إلى أن أذن له السلطان بأداء فريضة الحج ، ثم عاد بطريق البحر حتى القصير مخترباً الصعيد بطريق النيل فوصل القاهرة

وليس فى حياة ابن خلدون فى هذه الفترة التى قضاهها بمصر ما يستحق الذكر سوى سعيه إلى عقد الصلات بين البلاطين القاهري والمغربى ، فهو يصف المهادة بين صلاح الدين ، وبنى عبد المؤمن من ملوك المغرب ، وبين الناصر قلاوون وملوك بنى مرين ، ويصف الهدايا المصرية والمغربية فبدأ سلطان تونس بإهداء خيل مسومة وسروج ذهبية

لبث ابن خلدون بعيداً عن منصب القضاء أربعة عشر عاماً وكان بالفيوم يعنى بفتح ضيعته التى يستحقها من الأوقات ، فاستدعاه السلطان إلى القضاء ، فلما استقرت الأمور بمصر استأذن فى السفر إلى بيت المقدس فأذن له ؛ فشهد المسجد الأقصى وقبر الخليل وبعض الآثار ثم عاد من رحلته إلى القاهرة ، ثم وردت الأنباء بانقضاء « تيمورلنك » بجيوشه على الشام واستيلائه على حلب فى مناظر هائلة من السفك والتخريب فروعت مصر ، وهرع « الناصر فرج » بجيوشه للقاء الفاتح التترى وردده ، وقد اشتبك جنود مصر بجند الفاتح فى ظاهر دمشق فى معارك شديدة ثبت فيها المصريون ، وبدأت مفاوضات الصلح بينهما ، ولكن خلافاً دَبَّ فى معسكر المصريين ، ومؤامرة دبرت لخلع السلطان ؛ فترك السلطان دمشق لمسيرها ورجع إلى القاهرة . وهنا تتجلى لنا نزعة مؤرخنا الفيلسوف فى مفاسراته ، فقد رأى أن يعصم بالجرأة وأن يغادر جماعة المترددين إلى معسكر الفاتح فيستأنسه على نفسه ومعيه ، ويصف لنا ابن خلدون ذلك اللقاء بقوله : « ودخلت عليه « المراد تيمورلنك » بخيمة جلوسه متكئاً على مرفقه ، وصحاف الطعام تمر بين يديه ، فلما دخلت عليه انحنيت بالسلام ، وأومأت بإعانة الخضوع ورفع رأسه ، ومد يده إلى قبيلتها » ، وتحدث الفاتح طويلاً إلى المؤرخ ، وحديثه المورخ بأنه كان يسمع به ، ويتمنى لقاءه منذ أربعين سنة ، واستطاع ابن خلدون أن يقنع الرؤساء بالتسليم ، وفتحت دمشق أبوابها للفاتح فنجت من بطشه . وقد قدم ابن خلدون إلى الفاتح هدية هى : مصحف رائق ، وسجادة أنيقة ، ونسخة من البردة وأربع علب من حلاوة مصر الفاخرة . فوضع « تيمورلنك » المصحف فوق

٣ - الدولة العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية

٤ - العمران الحضري والبلدان والأمصار

٥ - الصناعات والعاش ووجوه الكسب

٦ - العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه

وهذا التقسيم يشهد بتفوق هذا الذهن العبقري وطرائقه وقوة تدليله وجدله . وأجود هذه الفصول (الفصل الثالث) وهو خاص بالدولة والملك وخواصهما مبيناً أن الملك طبائع وللدولة أعماراً كالأشخاص ، فهو يقدر لها ثلاثة أجيال في الغالب ، ويقدر الجيل بأربعين عاماً متأثراً في هذا التقدير بما ورد في القرآن الكريم عن بني إسرائيل حين فقدوا عصيتهم وكانوا عاجزين فماتهم الله بالتيه في قفار سيناء أربعين سنة ليخلق منهم جيلاً جديداً يقوى على المطالبة والتغلب . وفي هذا الفصل تبدو نظرياته الاجتماعية وتحليله للمجتمع ، كما يدل ذلك على براعة ذهنه . ثم يتناول الدولة وتحولها من البداوة إلى الحضارة في الفصل الرابع ، وبيان أطوارها المختلفة ، وأثر الموالى والمصطنعين في هذا التطور . ثم يتناول الملك والإمامة والخلافة واختلاف الآراء في شأنهما ومذاهب الشيعة والخطط الدينية من القضاء والعدالة والسكة ، ثم الوزارة ودواوين الأعمال والجباية والرسائل والشرطة وقيادة الأساطيل ورسوم الملك والحروب ومذاهبها والمكوس ونظم التجارة ، ثم يتحدث عن البلدان والأمصار ونشأة المدن واختلاف ظروفها من خصب ورفاهية وجذب وقر وتفاوت في الغلات والصناعات واللغة

من هذا كله يتبينون أن ابن خلدون مخترع هذا العلم وصاحب الفضل الأول في ابتكاره وهو ما يسميه « بالعمران

والاجتماع البشري » فقد أفاض في هذه النظريات مصحوبة بالشواهد مترابطة بعضها ببعض ، وكل ما خلفه أسلافه لمحات مبعثرة ضئيلة . على أن هذا العلم الذي استحدثه ابن خلدون اتخذ من حيث مادته وموضوعاته مكانة بين علومنا الحديثة في الاجتماع وفلسفة التاريخ والنظام السياسي والاقتصاد السياسي . وفي دائرة المعارف الإسلامية المترجمة إلى العربية ما يؤيد ذلك

أما أسلوبه فخاص يتميز به ابن خلدون من غيره في العرض والتنظيم ، كما أن مقدمته تتنازع بطرافة موضوعاتها وروعة أسلوبها الأدبي الذي يجمع بين البساطة وقوة التعبير ، ودقة التدايل ، وحسن الأداء والتناسق . والمقدمة مثل حسن للفصاحة الرسالة والعرض الشائق للنظم ، وذلك على الرغم مما يطرأ أحياناً من ضعف في العبارة وضعف في التأليف وغرابة في التعبير وشذوذ في اللفظ يرجع إلى نشأة ابن خلدون البربرية . وأسلوبه في تاريخه أقل درجة من أسلوبه في مقدمته . على أن لهذه المقدمة تأثيراً قوياً في الكتابة في أوائل العصر الحاضر إذ كانت الأسلوب الأمثل لكتاب الصحف والمجلات في بدء النهضة الحديثة ، فقد نشرت المقدمة لأول مرة في مصر سنة ١٨٥٧م فرقت الأسلوب الأدبي في مصر والشرق من السجع وتكلف البديع والزخارف اللفظية التي تسهلك المعاني ، إلى الاسترسال في الكتابة فكانت نموذجاً يحتذى ويضرب به المثل ، فارتقى النثر الفني والعلمي إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن من الإجابة والإتيان ...

(البقية في العدد القادم)

هــى محمد ناصر

المدرس بمدرسة الفيوم الثانوية

ظهر حديثاً

الجزء الرابع من كتاب

فيض الخاطر

للأستاذ أحمد بك أمين

نمن كل جزء من الأجزاء الأربعة ٢٥ قرشاً

عدا أجرة البريد

ملزمة نشره

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدل بالقاهرة

الصديق أبو بكر

للدكتور محمد حسين هيكل باشا

ثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد ٤٣ ملياً داخل القطر

و ٨٠ ملياً خارج القطر

ملزمة النشر

مكتبة النهضة

٩ شارع عدل بمصر

السيطرة على الجو

للأديب عبد المنعم محمد الزياي

كثيفاً من أمواج الراديو ، فإذا ما التفت هذه الأمواج بحجم صلب (الطائرة) ارتدت بسرعة من نفس الطريق الذي أتخذته في ذهابها إلى ذلك الجسم . وبقياس الزمن الذي أتخذته الأمواج في رحلتها ذهاباً وإياباً ، بالإضافة إلى الاتجاه الذي ارتدت منه يمكن أن يحدد مراكز الطائرة بالضبط . وكل ذلك تفعله الآلات بطريقة أوتوماتيكية . وليست المدافع المضادة وحدها هي التي يمكن تصويبها إلى جسم الطائرة بفضل ذلك الكشف ، بل يمكن توجيه المطاردات كذلك إلى مكان القاذفات المهاجمة وذلك بالتزامها اتجاه أشعة الكشف

الكشف الحالى

ولا شك أن هذا الكشف الجديد سيأخذ مكان أجهز الإصغاء والتحديد والأنوار الكاشفة المستعملة الآن . لجهاز الإصغاء والتحديد الحالى يستطيع أن يلتقط أزيز الطائرة على ارتفاع أقصاه ثمانية أميال ولكن له عيوب خطيرة . فالرياح العالية تقطع عليه خط سيره ، كما أن حفيف الأشجار وزئير الأمواج المتكسرة على الصخور أو الشاطئ ، وأصوات أبواق السيارات - حتى ولو كانت دونه أميالا - تشوش على المستمعين . ويشبه جهاز الإصغاء المستعمل اليوم مجموعة من مكبرات الصوت مثبتة فوق حامل ، وتقع على بعد بضعة مئات من الياردات من مركز البطارية المضادة للطائرات . وعلى هيكل الجهاز الذى فى الإمكان إدارته فى أى اتجاه بواسطة عجلات يدوية - توجد أربعة أو أكثر من الأبواق لاقطات فى بؤرة كل واحدة منها « ميكروفون » حساس ينقل الاهتزازات الآتية خلال المكبرات إلى مكان الاستماع الرئيسى . وتستطيع « آذان » الآلة أن تحدد الاتجاه الذى يصدر منه الصوت كما تعطي السافة التى تصدر عنها الاهتزازات . وعلى بعد نحو مائتى قدم تجاه جهاز التحديد توجد إشارات كهربائية تفضى إلى مراكز الأنوار الكاشفة . وهناك تجد مجموعة من العدادات التى تبين بطريقة أوتوماتيكية الزوايا التى يجب أن توجه الأنوار بموجها حتى تضى ، جسم الطائرة التى حدد الجهاز ارتفاعها . وهناك أيضاً ضوابط كهربائية ترتفع وتنخفض وتوجه المصابيح الكاشفة . وإذا تتأرجح مؤشرات العدادات ، يدير جنود المصابيح الكاشفة المعجلات اليدوية فيجعلون أشعة المصابيح على الطائرة مهما تحركت أو تحولت ،

[السيطرة على الجو من مستلزمات الفريق المهاجم إذا أراد أن يوطد هجومه ويحميه ساحقاً ماحقاً . كما أنها من مستلزمات الفريق المدافع إذا أراد أن يجعل دفاعه فعالاً ناجحاً . ولكلها للفريق المهاجم ألزم وأشدّ نفعاً لأنه بدونها يتعرض لأشدّ الأخطار وأنها من خصمه الذى يملك السيطرة على الجو . وقد نسي للحناء أن يقهروا جيوش رومل لأنهم سيطروا على الجو كما أنهم الآن على وشك الهجوم الحاسم على تونس فى شمال أفريقيا بعد إذ استكملوا سيطرتهم على الجيو أو كادوا . وفى هذا المجال أحاول أن أضج صورة للقتال الذى يجري بين القاذفات والمطاردات من جهة ، وبين القاذفات ومراكز الدفاع المضادة للطائرات من جهة أخرى ، قبل أن تم السيطرة على الجو لأحد الطرفين .]

كشف الأمريكى الجديد

يعتمد قائد القاذفة بجانب قتاله على عامل المفاجأة وهو سلاح لا يقل فتكاً عن أى سلاح آخر فهو إذ يقطع الأفق بمعدل خمسة أميال فى الدقيقة لا يترك لخصمه سوى أمد قصير يأخذ فيه حذره ، ثم هو يتخذ من الليل والسحاب حجاباً دون رؤيته ، فضلاً عن أنه ليس فى الاستطاعة سماعه حتى بأشدّ أجهزة الإصغاء حساسية على بعد أكثر من ثمانية أميال . كل ذلك لا يترك سوى أمد قصير للمطاردات لتقوم للقاءه ، والمدافع المضادة لتتأهب له ، والمدنيين ليلجأوا إلى الخفاء ، كما أنه من الصعب - أو على الأقل كان دائماً من الصعب - على الأنوار الكاشفة أن تبجده فى الضباب أو السحاب ، ولو كان فوق الرؤوس . غير أن هناك طرازاً جديداً من الكشافات يستعمله سلاح الإشارة فى الجيش الأمريكى أحدث انقلاباً عظيماً فى الأسلحة المضادة للطائرات . وتتراوح المساحة التى تقع فى دائرة عمله بين ٥٠ و ٧٥ ميلاً . كما أنه لا يستطيع أن يكتشف الطائرة فى حدود هذه المساحة نجس ؛ بل إنه يستطيع أن يحدد مكانها على ارتفاع بضعة مئات من الأقدام . وعندئذ - بفضل - يمكن أن تصوب المدافع المضادة حتى لتندرك قنابلها الطائرة المخفية فى قلب الضباب الكثيف . ويشبه الكشف الجديد جهاز الأنوار الباحثة ؛ إلا أنه يرسل بدلاً من شعاع النور شعاعاً

وهو اسطوانة طولها ستة أقدام وقطرها نحو قدم ، وهو كذلك
مركب على قاعدة متحركة . ويتولى أمر محدد الارتفاع ثلاثة
رجال . فمعد اللحظة التي تظهر فيها طائرات العدو يحمل اثنان
من الجنود — أيديهما على المجلات وأعينهما إلى السماء —
منظار محدد الارتفاع على الهدف دائماً . وخلال هذا المنظر يرى
الجندي صورة مزدوجة للطائرة المقيمة ، فواجبه عندئذ أن يحرك
عجلته اليدوية حتى تنطبق الصورتان بمضهما على بعض ، وعند ما
يتم له ذلك يُسجل مُحدد الارتفاع المسافة التي تفصله عن الطائرة .
وهذه المعلومات ترسل أوتوماتيكياً إلى آلة التوجيه . وفوق آلة
منظاران آخران يُشرف على كل منهما عامل ، وهذه أيضاً
يحتفظ بها متجهة نحو الهدف بواسطة مجلات سهلة الإدارة
فتسجل سرعة الطائرة العمودية والأفقية . أما صندوق التوجيه
فيمتوى في داخله على عداد يحول نتيجة محدد الارتفاع ونتيجة
منظاريه هو إلى مقدار الزوايا التي تُصوّب بمقتضاها المدافع إلى
الهدف . وتساعد آلة التوجيه كذلك على إعداد خزان القذائف
في الدفع أوتوماتيكياً كي يهيئ القنابل لتنفجر على مسافة مناسبة
بقرب الهدف ، إذ يجب أن تنفجر القنبلة على بعد ٢٥٠ قدماً من
هدفها حتى يمكن أن تُسبب شظاياها خسائر ذات بال في
الطائرة المقيمة .

هــبـ المـنـمـ محمد الزبـاري
مـهـد الصـعـانـة بـالـجـامـعـة الأـمـرـيـكـيـة

(البقية في العدد القادم)

وتبلغ قوة الشمع الكشاف نحو ٨٠ مليون شمعة ، وله عدسة
عاكسة نصف قطرها ٦٠ بوصة ؛ وهو يرسل في الليل الصافي نوره
إلى مسافة سبعة أميال . والمصابيح الكشافة قائمة على حوامل
من المطاط اللين يغذيها مولد كهربائي (دينامو) على هيئة مركبة .
فإذا أُريد حماية هدف مهم ضربت بطاريات الأنوار الكشافة
نطاقها حوله على مسافة من البعد تكفي لأن تجعل الطائرة المقيمة
دائماً في متناول أية مجموعة من هذه المصابيح .

اهتمام الرماية العالية

تستطيع المدافع المضادة الثابتة التي قطرها ٤٢ بوصة ،
والتي توضع عادة حول الموانئ الهامة أو مستودعات الذخائر
أو الأهداف العسكرية الثابتة الأخرى ؛ تستطيع أن تقذف
القنابل التي تزن الواحدة منها ٣٣ رطلاً إلى ارتفاع ٣٠٠٠ قدم
بمعدل ٢٥ قنبلة في الدقيقة . وتقذف المدافع المتحركة التي
قطرها ثلاث بوصات قنابل زنة الواحدة منها ١٨ رطلاً إلى ارتفاع
٢٠٠٠ قدم بصورة فعالة ؛ فإن الحد الأقصى لدى هذه المدافع
يفوق هذا الارتفاع بكثير ؛ إلا أن الإحكام عندئذ يقل في دقته .
وتستعمل المدافع الصغيرة التي قطرها ١٥ بوصة والتي تطلق
١٢ قنبلة في الدقيقة ، ومدافع الماكينة (المدافع الرشاشة)
المضادة للطائرات ضد الطائرات التي تطير على ارتفاع منخفض .

ويمكن للمدافع التي قطرها ثلاث بوصات أن
تُجرب بمعدل ٥٠ ميلاً في الساعة بواسطة مركباتها ،
ونحتاج فقط إلى عشر دقائق لإعدادها للطلقة
الأولى منذ وقت وصول البطارية إلى مركزها .
وإذا أمكنت رؤية الطائرة المقيمة حين تقع على
مرى المدفع الحديث المضاد للطائرات ، فالإصابة
حاسمة في هذه الحالة . وتجهل آلة التوجيه مدافع
البطارية الأربعة متجهة أوتوماتيكياً نحو هدفها
ولو كانت الطائرة تسير بسرعة ٣٠٠ أو ٤٠٠
ميلاً في الساعة . وآلة التوجيه هذه عبارة عن
صندوق مساحته نحو ثلاثة أقدام مربعة ، وهو
مركب على قاعدة متحركة على بعد بضع مئات
من الأقدام من البطارية ، وبجانبه محدد الارتفاع

في سينما ستوديو مصر

تعرض شركة ر. ك. و. راديو

التحفة الفنية الرائعة

دامبو

بريشة الرسام والت ديزنى وبالألوان الطبيعية الجميلة

نظراً للنجاح الهائل تعرض الأسبوع الثاني ابتداء من اليوم

عاطفة الأبوة

في « أعاصير مغرب »

للأستاذ إدوارد حنا سعد

—•••••—

في ديوان « أعاصير مغرب » الذي صدر حديثاً للشاعر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد موضع لبعض الدهشة ، فقد وجدنا فيه الشاعر الذي نعرف ، ولكننا لم نجد فيه العاشق الذي نهد . فإن من الصعب أن يقال إن الأستاذ العقاد الذي كان يقول في ديوانه الأولى — عند ما يلمس خداع العشيق — أو يشك في ذلك — :

جاءك سم في الضلوع وحسرة ترد مهاد الصفو غير ممهد
إذا لم يكن بد من الكأس والطلا

ففي غير بيت كان بالأمس مسجدي

والذي كان يقول :

ما كنت يوماً بالأنام موكلاتاً فأعد منهم من يضل ويرشد
لو كنت نوحاً لم تفدك سفيني إن ابن نوح كان فيمن ألدوا
هو نفسه الذي يقول في ديوانه الجديد :

أعفيك من حلية الوفاء إنك أحلى من الوفاء
خوني فما أسهل التقصى عندي وما أسهل الجزاء
وليس بالسهل في حجابي فقدك يا زينة النساء

وقد حاول بعض الكتاب أن يرد هذا الاختلاف إلى أساسه ، فقال الأستاذ كامل الشناوي في الأهرام : « إن العقاد الشاعر كان ينظم وعين العقاد الكاتب الفيلسوف ترمقه وترعاه »

ولكني أرى أن الأستاذ الشناوي قد أخطأ الحز وكان الأولى به أن يقول إن عاطفة الأبوة كانت ترمق العقاد وترعاه ، بل كانت تسيطر عليه وتغلي نفسها على شعره إملأ ،

قد بلغ الأستاذ العقاد سن الخمسين وهي السن التي تهدأ فيها فورات العشق وتبدأ النفس تستعرض موابك الذكرى وتحن إلى الحياة الوادعة وإلى حنان الأمرة . ويكون هذا الشعور — أقوى ما يكون — في النفس المصرية التي انفرس فيها من قديم معنى الأسرة وتعلقت بها

وقد يصادف الإنسان في هذه السن عشيقه يجد في سنها أو حركاتها أو سماتها ما يوقظ فيه من جديد عاطفة الأبوة ،

فيختلط الحب الجنسي وهو أثره مستترة ، بالحب الأبوي وهو إشار صريح ، فيكون منهما مزاج تقرأه الآن في أعاصير مغرب فهذا الديوان القذ حافل بأوصاف الطفولة وتدلهاها وألماسها وحلوها إلى حد يلفت النظر :

غريرة تسأل ما الحب ؟

بنتي هذا هو الحب

ضمي نغريك يا بنية وأبني منه الأمل

بنية ما صنعت ، جراك ربي بحب في مشبك مثل حبي

ماذا تحبني طفلة رقت ورق قناعها

ما شب من نار طبخنا فوقها حلوى الهوى

فكم لعبة وقعت من يديك وقوعاً أرى القلب لا يشتهي

إني أشاهد كيف يفطم في القلوب رضاعها

فاذا تركنا هذه الأبيات الحافلة بصور الطفولة طالعنا أبيات

فياسة بعاطفة أبوة صادقة دافقة

يقول الشاعر الكبير

أحسبني الأكبر حتى إذا عانقتني ألفتني الأصغرا

وهو بيت صادق جميل في وصف عناق عشيقين ، ولكن

ليس أجل منه ولا أصدق في وصف عناق الأب لابنته ، حين

يجد نفسه وقد عادت فيها من جديد صغيرة فياسة بقيارات الحياة

ويقول :

تم الكتاب وألقت بالبراع يدي

وضمن الطرس إحساسى وإدراكى

مالى به غير مسرور ولا كلف ألا يسر يميناً نبتها الزاكى

ضيعت فيك مسراتى فما بقيت لي من مسرة شيء غير لفيك

فهل من محض المصادفة أن يقول الأستاذ هذا الكلام

الآن ، والآن فقط وهو الذي قضى أكثر من ثلاثين عاماً

بكتب وينظم ويعتر بشعره وكتابته إلى أبعد حدود الاعتزاز

لشد ما غيرت هذه العاطفة الجديدة من نفس أستاذنا الكبير

إن كان خلفك للوعود تدلاً بمكانك الغالى لدى فأخافى

ما كنت أتبعه القطيعة آتة هو منك وأعجبي يزيد تشوفى

وقد هداه إلهامه الصادق فقال :

تحدثت الحياة فهل جزئى بهذا الحب عن ذاك التحدى

نعم نخداها بوحدته وانصرافه عن الزواج أو هذا الجانب

على الشاطئ

وهيفاء تهفو إليها القلوب . ويشرق منها ضياء الجمال
لمارقة الزهر في غصنه إذا داعبته رياح الشمال
أقامت على الشاطئ العبرى كحذى عذارى الرؤى والخيال
وللريح عريضة في المياه والموج وسوسة في الرمال
يحدثها الموج عن سره وما سره غير حب قديم
يكاد النسيم يطير بها إذا وقعت في مهب النسيم
وتحسبها العين بعض الضياء فتخشى من النظر المستديم
ولو لم تخطها قيود الحياة لطارت هناك وراء السديم

تعربد في الثوب أبدى الرياح وتوشك ... لولا نداء الحياة
تطير إليها طيور النى وتحنو عليها طيوف الضياء
عليها من الأفق سمت الجلال وفيها من البحر معنى الصفاء
وفيها من النور سر الحياة وفيها من الليل سحر الخفاء

من منقصات الحياة كما قال همام لسارة وهو يحاورها
وما دمتا بصدد بحث أدبى ، فإني أبيع لنفسى أن أبتعد عن
الجمامات التافهة فأقول إن هذه العاطفة التى يقول علماء النفس
إنها قد تنصرف إلى الحيوانات الأليفة ، تبدو فى أعاصير مغرب ،
ففيه عشرون صفحة عن « بيجو » الكلب الأمين الذى أحس
الأستاذ لوته بالحزن (الوجيع)

فإذا فهمنا غزليات العقاد الجديدة على هذا الضوء الجديد
استطعنا أن نفقد إلى جلالها الباطن . وإذا كانت الطفلة قد عقت
أو كادت ، فإن للأستاذ الكبير أبوة روحية على الكثيرين من
تلاميذه وعشاق أدبه المنتشرين فى كل مكان تقرأ فيه اللغة
العربية ، وهم لا يكذبون للأستاذ إلا الحب الصادق والوفاء
الخالص . ويسرنى بل ويشرفنى أن أكون من بينهم .

(اسكندرية)

ادوارد مينا صوم

أهيم غراماً بهذا الجمال وأقرب منه ضياء الحياة
أرى فيه كل أمانى الشباب ترفرف من حول تلك الشفاه
أعانق من شغفى طيفه وألثم من لطفه أنى رؤاه
يرى فيه جسمى سر الحياة وروحى ترى فيه روح الأله

دعبنى أغنياب شعر العبا وأعزف لحن الهوى والغزل
دعبنى أنام بروحى على فراش التهود ، ومهد القل
ولا تحرمينى سلاف العناق ولا تمنعيني رحيق القبل
وكونى كما شاء فن الخيال وبدع الفنون ، ووحى الأمل

هناك لدى الأفق عند الغروب يطير جناح ، ويمضى شراع
وتشدو الرياح ، وفى شدوها أسى كامن وجوى والتياغ
وتحتضر الشمس . أيا للأسى لهذا الجمال الحزين المضاع
على وجنتها شحوب الفراق وفى مقلتها دموع الوداع

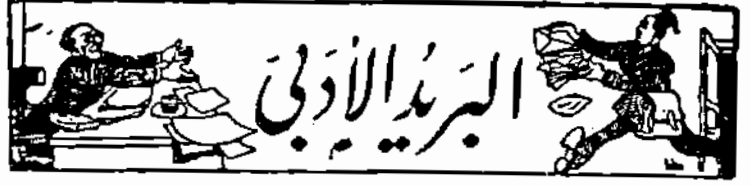
وغابت عن الأفق شمس الغيب وقد ذوبت قلبها فى الشفق
كأنى أرى دم قلبى يسيل كأنى أرى مهجتي تحترق
ليفجمنى أن يغيب الضياء ويحزنى أن يحبى . النقص
ستأتين يا شمس عند الصباح فهل نلتقى ثم لا تفرق ١٩

وألقى المساء ظلال الدجى على الكون أشباح جن تحوم
فليس على البحر ضوء يلوح ولا فى السماء نضى النجوم
فقامت تودعه فى سكون وراحت إلى بيتها فى سهوم
كأنى بها كوكباً حائراً توشحه فى السماء الغيوم

وعدت إلى غرفتى باكياً لأقضى ليل الأسى والنواح
أحدث نفسى حديث الجوى وأنشد قلبى نشيد الجراح
وأرنو إلى عابرات الدجى وأصنئ إلى فائحات الرياح
وأمضى إلى البحر عند الصباح فهل «هى» عائدة فى الصباح ؟

أبهم محمد نجما

(القاهرة)



أين « الرسالة » ؟

طلبها من الباعة مرة ومرة . ثم ظننت أنها مرت بمدينتنا دون أن تعطينا نصيبها من محصول الفكر ، فبعثت وكتبت إلى القاهرة والألكندرية ققيل لى : إن « الرسالة » الحبيبة لم تصدر يا سبحان الله ! وأخيراً بشرنى الصديق الأستاذ الخضرى أمين مكتبة دمنهور أن « الرسالة » جاءت إلى المكتبة ، ولكنها تنذر بأن هذا العدد للمشاركين فقط لأن الورق ...

وهنا صحت قبل الدكتور المبارك « ليتنى من المشاركين » لقد قفنا أزمة الدقيق وأزمة البترول وأزمة السكر ، فهل تصدقنا يا صاحب الرسالة إن قلنا إنه لم تحز في نفوسنا ولم تلبيل خواطرا أزمة كأزمة « الرسالة » ؟

يقول الدكتور المبارك : « أ كان يجب ألا تقتصر « الرسالة » على الأدب الصرف لتجد من يسأل عنها حين تحتجب » ؟ وهذا حق ! إنها ضريبة الأدب تدفعها « الرسالة » كما يدفعها كل أديب ينصرف لأدبه فلا يجد من يسأل عنه وإذن « فآزمة الرسالة أزمة الأدب القيم الذى لا يسأل عنه أحد حين يغيب » !

فهل تنحرف « الرسالة » عن هدفها لتجد من يسأل عنها ؟ إن لسان الحال يقول : لقد صدقنا كما صدقتم فهل ندمتم كما ندمنا ؟ والجواب عند « الرسالة » وعند صاحب كل رسالة ... وأخيراً فالأزمة كما يقول الدكتور المبارك ليست أزمة الورق فهو موجود ! وإذن فالقضية قضية الأدب والأدباء ، و « سنعرف طاقة الأدب في اجتياز هذه الحنة العاتية » .

عبد المعطى المعيرى

حول رسالة الجامعة

في مساء السبت ٢٩ يناير ١٩٤٣ أقيمت بكلية الآداب مناظرة اشترك فيها فريق من الأساتذة والطلاب ، وشهدها مئات من شباب الجامعتين الأزهرية والفؤادية وغيرهم ، وكان

موضوعها : (الجامعة أدت رسالتها) . والذى ألاحظه أن هناك خطأ في موضوع المناظرة ، أو قل إن نزعة من نزعات المجلة والتسرع هي التى أوحى إلى لجنة المناظرات بكلية الآداب عرض هذا الموضوع السابق لأوانه على بساط البحث في مناظرة عامة ،

إذ لم يعض على الجامعة زمن يصح لنا بعده أن نتساءل : أنجحت الجامعة في رسالتها أم لم تنجح ؟ ... لقد صدر القانون بإنشاء الجامعة المصرية الفؤادية في مارس سنة ١٩٢٥ ، فلم يمر عليها إلى اليوم إلا نحو سبعة عشر عاما ، وهي ككام واحد في حياة فرد من الأفراد ، ولا يسأل الفرد بعد عام من نزوله إلى ميدان الحياة أنجح أم لا ؛ فيجب أن نتنظر على الجامعة عشرات السنين حتى تؤدي في سبيل غايتها ما يذكر فيحكم عليه ، وإلا فهي لا تزال تعد العدة وتأخذ الأهبة ولم تسر في الطريق بعد ، وإن حُيِّل لقوم أنها أدت أشياء وأشياء ... وإذا كانت الجامعة الأزهرية قد مر عليها ألف عام ولا يزال هناك من يخشى أن تقام مناظرة عنونها : « هل أدى الأزهر رسالته ؟ » فإذا يكون شأن الجامعة الفؤادية وهي بالنسبة للأزهر في العمر لا تزال ذلك الوليد الجديد ؟ بل إننا لم نتفق بعد على رسالة الجامعة المصرية ، ففريق يقول إن رسالتها تحرير الفكر ، وفريق يقول بل التقدم العلمى ، وفريق يقول بل بث الأفكار والأخلاق وأصول الاجتماع ، وفريق يقول بل التخصص للتوسع في دراسة طائفة من العلوم ، وفريق وفريق ... فكيف بنا نتساءل عن نجاح الجامعة في رسالتها وهي لم تعرف بعسلها تلك الرسالة ؟ ...

نعم إن الجامعة قد اتخذت الأسباب والمظاهر الجامعية ، فهناك كليات نخمة ، وأقسام مختلفة ، وشهادات متنوعة ، ومدرجات ومحاضرات وأساتذة وعمداء ... ولكن هذا كله مقدمة وعدة للبدء في العمل وللأخذ في أداء الرسالة ، فكيف نسبق الزمن ، ونحكم على الشيء قبل أن يوجد ، أو على الأقل قبل أن يتم منه جانب ذو بال ؟ ... أحمد الشرباصى

جامعة الإسكندرية

في يوم الإثنين المبارك ٨ من فبراير ١٩٤٣ يشرف جلالة الملك العظيم بالزيارة جامعة فاروق الأول بالإسكندرية ، وهي الجامعة التى افتتحت في بدء هذا العام الدراسى ، فتعود إلى الأذهان ذكرى جامعة الإسكندرية القديمة التى ظلت تحمل لواء العلم

ومن أكبر العلماء المصريين في العهد البطلمي مانيثون ،
وإليه عهد بطليموس الأول بكتابة تاريخ مصر ففعل وكتب
تاريخاً دقيقاً وافياً ، ومن الأسف أن معظمه قد ضاع ، على أن
ما بقي ظل يكون معلوماننا عن تاريخ مصر القديم حتى القرن
التاسع عشر ، وبهذا العمل العظيم صحح مانيثون ما كان يدرس
خطأ من تاريخ مصر القديم في الجامعة أبرافترع عطيفة:

إجابة

طلعت قول الأستاذ الفضال السيد محمود عزت عرفة ،
وأرجو إذن السيد الكريم في قولي لماذا ننسب السلطة Salade
إلى الملح Sel ولا ننسبها إلى السليط الذي معناه الزيت أو الزيت
الجيد وهو الأقرب ؟

المقرونة — بفتح فاسكان — اسم نوع من الطعام من
عجين وسمن ، وكان في زمن الجاهلية ، وهي ما يقال له الآن
« مكرونة » Macaroni (وميد)

لبن السليط من « المارور »

في الكلمة التي نشرناها تحت هذا العنوان (ع ٥٠٠) من
« الرسالة » سقط سطر كامل من إحدى الفقرات ، فأخل ذلك
بالمعنى الذي نقصده ، وأوجد في الكلام تناقضاً لم له لم يخف على
الكثيرين من القراء ...

فقد بينا أولاً انقطاع العلاقة في المعنى بين اللفظين العربي
والإفريقي (سليط و Salade) ؛ ثم أوردنا في إثبات انقطاع
العلاقة اللفظية بينهما أيضاً ، ما جاء هكذا : كما يتضح لنا انقطاع
العلاقة اللفظية بينهما أيضاً ، إذ عرفنا أن كلمة Salad الإنجليزية
و Salade الفرنسية ، و Salata الإيطالية بمعنى ملح «

وواضح أننا لا نقصد مطلقاً القول بأن هذه الألفاظ
تؤدي معنى ملح ، بعد أن سبق فينا — في نفس الكلمة —
حقيقة معنى (السالاد) وتركيبه عند القوم ... وإنما صحة
الكلام بعد إثبات الساقط منه تكون هكذا : « ... و Salata
الإيطالية القديمة كلها مشتقة من اللفظ اللاتيني القديم Sal
بمعنى ملح »

في العالم التمدن إذ ذاك زهاء قرنين من الزمان . وبمناسبة زيارة
الملك للجامعة الحديثة نحب أن نتحدث عن تاريخ الجامعة القديمة
أنشأ هذه الجامعة بطليموس سوتر في حي البروكيون بجوار
القصر الملكي على نسق مدارس الفلاسفة الأثينيين ، وكانت الغاية
من إنشائها أن تجذب إليها النابهين من العلماء والفكرين
والشعراء والأدباء ، وكان الطلاب القيدون بها معفين من
المعروفات بل تنفق الجامعة عليهم

ولم تلبث الأسكندرية وجامعتها أن جذبتا العلماء النابهين
والأدباء وكبار الشعراء حتى إن الأسكندرية غدت في القرن
الثالث قبل الميلاد أكبر مراكز علمي في العالم وخاصة في الطب
والجغرافيا والرياضة والفلك والأدب — وقد كانت الجامعة
مؤلفة من عدة مدارس : مدرسة للطب والتشريح والجراحة ،
ومدرسة الرياضيات والفلك ، ومدرسة القانون والفلسفة ، وكان
يتصل بينها بستان كبير وحديقة لعلم النبات ومرصد ومن هذا
نرى أنها كانت جامعة من أكبر الجامعات

وبجوار الجامعة أنشئت المكتبة التي كانت أكبر مكتبة
عرفها العالم القديم . بدأ في إنشائها بطليموس سوتر (٣٠٥ -
٢٨٣ ق م) ، ولكن لم يتم تجهيزها ويكمل نظامها إلا على يد
خلفه بطليموس فيلادلفوس (٢٨٣ - ٢٤٥ ق م) وقد كانت
تحتوي المكتبة أجل مؤلفات العالم القديمة من مصرية إلى عبرية
ويونانية ؛ ويقلو كثير من السكتاب في تقدير عدد الكتب التي
كانت بالمكتبة غلوا يصعب على العقل تصديقه ، ولكن هذه
المبالغة إن دلت على شيء ، فإنما تدل على الكثرة ، ويقدر بعض
المؤرخين عدد الكتب بـ ٤٩٠ ألف كتاب وهو رقم يصعب
تصديقه مما دعا بعض المؤرخين إلى أن يفترضوا أن المكتبة
لم تكن مرجعاً للعلماء والباحثين فحسب ، ولكنها كانت مكاناً
لنسخ الكتب وبيعها . هذا وجدير بنا أن نذكر أن هذه
الكتب القيمة كانت طعاماً للزيران أثناء النزاع الذي أودى
بالدولة البطلمية وجعل مصر جزءاً من الإمبراطورية الرومانية .

وقد كان من أكبر علماء الأسكندرية الفلكي العظيم
إراتستين الذي كان نابغة زمانه في الأدب والفلك والجغرافيا ،
وقد كان عميد دار الكتب وإليه عهد بطليموس الثالث بترية
ابنه ولي العهد . وقد أصبحت هذه سنة ، فكان أمناء المكتبة
يعلمون أولياء العهد

حكم في اللجنة العسكرية ١٤٦١ الثبانية ١٩٤٢ بجلسة ٦ - ١ - ١٤٦٣
محس عبد الحافظ محمد هوارى صاحب مخبر بالشن ثلاثة شهور شغل
وغرامة ٥٠ جنيه والمصادرة والغلق ثلاثة أيام لأنه ورد خبزاً لـ
الشن يقل وزن الرغيف عن الوزن القانوني